

تفسير سورة المجادلة ٢ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وشهاد ان محمدا عبده ورسوله واما بعد نواصل الاخوة والاخوات تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم -

00:00:07

حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفظهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله -

00:00:27

تقديم معنا في المجلس الماظي الحديث عن سورة المجادلة وقصة اه خولة بنت تعلبة رضي الله عنها عندما ظهر منها زوجها اوس بن الصامت وسمع الله تعالى شكوكها وكشف كربتها. قال الله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في -

00:00:45

وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركم. ان الله سميح بصير. وتكلمنا عن فوائد هذه ثم بهذه الآية اذا سمعت هذه الآية اذا ستقول الله تعالى سيكشف كربتها فانزل الله تعالى ايات في كفارة الظهار -

00:01:08

يكفر المظاهر اه هذه الكفاره ويرجع الى زوجته. وبذلك ازال الله تعالى كربتها. لأن الظهار في الجاهلية معناه الفرقه المؤبدة بين الزوجين لا تكون المرأة متزوجة بهذا الزوج ولا هي مطلقة -

00:01:33

اه هكذا تكون معلقة وهذا فيه ظرر كبير على المرأة جاء الاسلام بابطال الظهار ومن وقع فيه بعد ذلك فعليه الكفاره كما سيأتي قال الله تعالى الذين يظاهرون وفي قراءة يظاهرون وفي قراءة يتظاهرون -

00:01:55

وفي قراءة يظاهرون الذين يظاهرون ما معنى الظهار كما قال اوس بن الصامت كما مر معنا في قصته قال لزوجته آآ خولة بن تعلبة انت علي كظهر امي -

00:02:19

يعني انت علي حرام مثل ما ان ظهر امي علي حرام فهذا معنى الظهار ولذلك سمي ظهارا لانه يشبه اه الزوجة آآ بامه ويقول انت علي يعني في الحمرة كظهر امي -

00:02:37

الذين يظاهرون منكم من نسائهم. وتأمل كيف قال هنا منكم يعني منكم من العرب لأن الظهار معروف عند العرب غير معروف عند باقي الامم قال الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم -

00:02:57

تأمل كيف عالج هذه القضية اولا بين ان الظهار لا يقوم على اصل وهو في الحقيقة قلب للحقائق قال ما هن امهاتهم بالحقيقة ولا بالحكم لماذا؟ قال ان امهاتهم الا اللائي ولدتهم -

00:03:18

يعني امك هي التي ولدتك كيف تقول لزوجتك انت علي كظهر امي هذه زوجتك حالك يشبهها بالام التي لها حرمتها ولهذا قال الله تعالى مبينا شناعة الظهار وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا -

00:03:42

تأمل كيف جمع الله تعالى في الظهار بين هذين الامررين القبيحين وانهم ليقولون يعني بهذه الكلمة بالظهار لما يقول انت علي كظهر امي منكرا من القول هذا القول منكر -

00:04:09

ينكره الشرع لأن هذا في الحقيقة آآ قلب للحقائق تغيير للواقع منكر من القول ينكره الشرع كما في هذه الآية وتنكره العقول لأن هذى زوجة وهذى ام. فما يستويان ابدا -

00:04:26

وينكره العقل الصحيح تنكرروا الفطرة السليمة يشمئز الانسان السوي من هذه الكلمة لماذا؟ لأن هذه الكلمة فيها اه تعريض حرمة الامهات لتخيلات شنيعة. لما يقول انت عليه كظهر امي بمجرد ان ينطق هذه الكلمة كظهر امي. يتخييل تخيلا فاسدا والعياذ بالله -

بالله فهذا لا يليق ابدا. هو منكر من القول. والزوجة محللة والام محرمة فكيف يسوى هذه بهذه؟ وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا يعني زيادة على انه منكر تستنكره الفطر السليمة والعقول الصحيحة والشائع المستقيمة شريعة الله - 00:05:16

فكذلك هو زور في الحقيقة. يعني تزوير للواقع والحقيقة كما عرفناه. والزور كلمة تدل على الكذب والميل فهو ميل عن الواقع والحقائق. فالزوجة معدة الاستمتاع ويأتيها زوجها ويستمتع فيها لكن الام لها حرمتها فكيف يشبهها بالام؟ فقال وانهم ليقولون منكرا - 00:05:44

من القول وزورا ثم تأمل في رحمة الله تعالى مع هذا التوبيخ يقول الله تعالى وان الله لعفو غفور سبحان الله! فرحمة الله سبقت غضبه. وان الله لعفو غفور. عفو - 00:06:14

يمحو الذنب وغفور يستر على المذنب يعني من وقع في هذا الظهار وتاب الى الله آآ ادى الكفاره فالله تعالى يعفو عنه ويغفر له وان الله لعفو غفور. وهكذا يعني لما جاء الاسلام آآ الغي هذا الظهار - 00:06:34

الماضي لا يؤاخذ بما سلف عفو هذه الكلمة تدل على محو الاثر عفت الرحيم الاثر يعني فكذلك الله تعالى عفو يعني يعفو ويمحو الذنب يمحو السينات ثم ايضا غفور زيادة - 00:06:59

على العفو انه يغفر يعني يستر كما يقال المفتر الذي يلبس على الرأس خوذة حتى يقي الرأس من ضربات ويستر الرأس. فكذلك الله تعالى غفور. يغفر الذنب ويستر على عبده. سبحان الله تأمل في ختام هذه الاية - 00:07:19

يعني الظهار يعني فيه مجاهرة بالسوء. ولكن في المقابل الله تعالى يعفو ويغفر. يعني يستر على ذنبه يستر على ذنب عبده وان الله لعفو غفور. ثم اه ذكر الله تعالى حكم الظهار بعد ان بين حقيقة وانه - 00:07:39

منكر وزور بين آآ الكفاره كفاره الظهار من وقع فيه فماذا عليه؟ قال والذين يظاهرون من نسائهم تأمل هنا ما قال منكم لان الكفاره هي حكم للناس كلهم لكن الاية الاولى تبين ان الظهار من - 00:07:59

عادت العرب في الجاهلية فقال الذين ظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم. لكن لما اراد ان يبيّن حكم الكفاره التي عامة للناس فما خص هذا بالعرب او بالمخاطبين؟ فقال الذين والذين يظاهرون من نسائهم عموما ثم يعود - 00:08:19

لما قالوا ثم يعودون لما قالوا يعني هو قال انت علي كظاهر امي. فالآن يريد ان يعود لما قالوا وهو العزم على الوطء. يعني يريد ان يستمتع بزوجته. وان يرجع الى زوجته. وقد حرمها على نفسه مثل - 00:08:39

اه امة فماذا يفعل؟ قال والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا يعني طبعا القرآن فيه ادب في عبارة ما قال ثم يعودون الى الجماع او الاستمتاع بالزوجات لا هذا من باب الادب في العبارة فقال ثم يعودون لما قالوا فما - 00:08:59

واجب عليهم قال فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا فتحرير رقبة طبعا الرقبة اذا اطلقت عند جمهور العلماء يراد بها الرقبة المؤمنة. لماذا لان جاء تقييد ذلك في كفاره القتل. فتحرير رقبة مؤمنة كما قال الله تعالى. ما دام ان هذا - 00:09:19

كافارات فتقييد الرقبة بالایمان وخاصة النبي صلى الله عليه وسلم قال اعتقها فانها مؤمنة لأن العتق المقصود به اه الرقبة المؤمنة. وهذا فيه تشوه في الاسلام لتحرير العبيد والرقب. قال فتحرير رقبة من قبل ان - 00:09:45

تأمل اول خصال للكفاره تحرير رقبة. يعني يقول بعض العلماء يعني لما حرم زوجته على نفس تحريرها مؤبداً لأنه يعني قتل هذه الحياة بينه وبينها ما في بينه وبينها اي مودة واي اي حياة. ثم هكذا تظل معلقة لأن هذا فيه قتل لهذه الحياة - 00:10:05

فناسب ان يحيي نفسها لان تحرير العبيد يعني كانه احياء لهذا العبد لهذه الرقبة كما تعرفون يعني الان وان كان هذا لا يوجد لكن العبد لا يملك نفسه يباع ويشترى - 00:10:32

وآآ لا يفعل شيئا لا يبيع ولا يذهب الى الحج ولا يصلي الجمعة والا باذن سيده حياة مقيدة جداً فكانه لا يعيش الحياة الحقيقية. وطبعاً هذا الاخوة اه كما تعرفون هذا الباب - 00:10:52

اه سد الاسلام ابواب الرق ولم يفتح بابا الا في الجهاد في سبيل الله. اذا اسر النساء من الكافرات في يكن يعني عند الاسر المسلمة. وهذا

من رحمة الله تعالى وعدل بهؤلاء النساء. انظروا الكفار اذا - 12:11:00

ان جعلهم يعيشون في اسر مسلمة يعيشوا في اسرة مسلمة هذه المرأة تطلع على - 00:11:52

الأخلاق المسلمين وتكون قريبة من الزوج. تأمل هذا في حفظ لهذه المرأة حتى لا تقع في الفاحشة. فيمكن ان يأتيها الرجل وتكون ملك يمين له. فهذا فيه حفظ لها وحفظ المجتمع المسلم. تخيل لو تركت هذه المرأة هكذا في المجتمع تفعل ما - 00:12:12

فتشير رقية من قبل ان يتماسى، هذا هو الشرط. يعني من - 00:12:32

قبل ان يتماسى قال ابن عباس والمس النكاح كما قال الله تعالى وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن. هذا من كنایات القرآن يعني

المقصود هنا الجماع فتح الرقبة من قبل أن يتماسى يعني لا يجوز للزوج أن يراجع - 00:12:52

التي ظهر منها قبل ان يحرر رقبة. فهذا ادعى امثال امر الله تعالى بالكافارة في ظل هكذا محبوسا عن زوجته حتى يعتق رقبة.

من قبل ان يتماسى. ذلكم - 00:13:12

واعتق رقبة فهذا يزجره عن الظهار - 00:13:34

قال لكم توعدون به والله بما تعملون خبير. يعلم ما في نياتكم يعلم من يؤدي هذه الكفارة ومن آلا يعني ربما يقع على زوجته قبل ان يؤدي الكفارة. فالله تعالى يعلم ذلك. قال - 00:13:51

الله لا ينفع بغير شفاعة

الر قال فصيام شهرين متتابعين - 00:14:11

سبحان الله هذه الكلمة شنيعة انظر كيف كفارتها باعتاب - 00:14:25

هذه الكلمة التي قالها. هذا يدلّك اولاً على حرمة الامهات - 00:14:45

الزوجية. انظر هذا الرجل لما قطع العلاقة الزوجية وقطع الاستمتاع بزوجته - 00:15:01

حرمتها على نفسها كإله تأمل كيف جاء هذا الحكم العظيم. فهذا يدلنا على عظم شأن يعني ما يكون بين الزوجين من استمتاع. لأن إذا انصلح هذا الأمر بين الزوجين المتعة في الفراش بينهما هذا يبعث في نفوسهما العفة ويبعث في نفوسهما - 00:15:21

المودة والرحمة والمحبة بينهما. هي ليست المسالة مجرد شهوة حيوانية. بل هذا الانسجام في الروح والجسد يؤدي إلى المودة والمحبة بين الزوجين. فالذى يعتدى على مثل هذه العلاقة وعلى هذه الحقوق الشرعية - 00:15:44

سيترك زوجته وسيترك الاستمتاع بها واصبحت حرام عليه - 00:16:04

تعال انت تريد ان تترك هذه المتعة هيا ان اردت حقا ان يعني تكفر عنها صم شهرين متتابعين وهذا فيه يعني مشقة طبعا على النفوس وان يترك يعني الاستمتاع بزوجته طيلة شهرين متتابعين - 00:16:22

حتى ليلا لا يستطيع ان يأتي زوجته لانه قال من قبل ان يتلمسى . ولهذا عند جمهور العلماء انه لو جاء ليلا زوجته ليلا اثناء هذين الشهرين فينقطع التباعي وعليه ان يعيض صيام شهرين . لأن هذا عقوبة له وان كان هذا قول الجمهور خلافا - 00:16:43

الشافعية فيما اظن انهم يعني لا يقولون من قطع التتابع ورواية عند الحنابلة لكن آآ الذي عليه جماهير العلماء آآ اقرب في زجر هذا الذي آآ يقع في الظهار. قال فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسى فمن لم يستطع يعني - 00:17:06

لعجزه ما يستطيع ان يصوم فاطعام ستين مسكينا. فاطعام ستين مسكينا اذا هو ما يستطيع ان يتحمل الم جوع والعطش يستطيع ان يصوم فيشيغ ستين مسكينا يزيل عنهم الم جوع والعطش فهذا من هذا. فاطعام ستين مسكينا وطبعا هنا - 00:17:26

من قبل ان يتماسى عند جماهير العلماء ايضا لا يجوز له ان يطاً زوجته اذ قبل ان يطعم ستين مسكينا طيب تقول الله ما قال من قبل ان يتماسى هنا نقول هذا مفهوم من التقيد الاول والثاني. ما دام انه قيد في الاول وقيد في الثاني فما احتاج ان يقييد - 00:17:46 الثالث لماذا؟ قالوا لان اطعام ستين مسكينة امره سهل. يعني ما يحتاج ان يؤكد على موضوع من قبل ان فهو معلوم مما سبق مفهوم مما سبق. فلما كان هذا الامر سهلا فعليه آآ ان يعني يطعم ستين - 00:18:05

مسكينة قبل ان يعني يطاً زوجته قال الله تعالى ذلك لؤمنوا بالله ورسوله. يعني ذلك الحكم حكم آآ يعني ابطال الظهار وبيان كفارته والرفق بكم. كل هذا يزيد في ايمان المؤمن. ذلك الحكم لؤمنوا بالله ورسوله. يقول ابن سعدي رحمه الله تعالى - 00:18:25 فان التزام احكام الله والعمل بها من الايمان بل هي المقصودة. ويزداد بها الايمان ويکمل وينمو. تأمل كيف الله تعالى ان ذلك الحكم العملي يزيد في الايمان وهكذا في الحقيقة الايمان حقيقته بالعمل الصالح ولها كثيرا ما يقرن الله تعالى ببيننا - 00:18:49

الايمان والعمل الصالح ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزوا. ان الذين امنوا وعملوا الصالحات س يجعل لهم الرحمن ودا الايمان الحقيقي انما يكون بالعمل الصالح بامتثال امر الله تعالى. قال ذلك لؤمنوا بالله ورسوله. هذا من الايمان بالله - 00:19:09

رسوله ثم لما رغب في آآ هذا الحكم وامتثال امر الله وعدم الوقوع في الظهار ومن وقع فيه فعليه الكفاره هذا من الايمان ايضا رهب من التهاون في احكام الله. قال وتلك حدود الله - 00:19:29

والمؤمن لا يتتجاوز حدود الله. تلك حدود الله. الله حرم الظهار لا تتتجاوز الامر. وتتلاعب وتقول لزوجتك انت علي كظهر امي قال وتلك حدود الله وكذلك الكفاره من حدود الله. قول الله تعالى من قبل ان يتماسى هذا حد من حدود الله - 00:19:47 فالمسلم يقف يقف عند حدود الله وتلك حدود الله. وللكافرين عذاب اليم. تأمل لما قال وتلك حدود الله معنى هذا الكلام ان المؤمن يقف عند حدود الله لكن الكافر لا يقف ولا يبالي عند حدود الله فيبعد غير الله ويقع في الفواحش - 00:20:07

والكبائر لانه لا يبالي بالله تعالى. فقالوا وللكافرين عذاب اليم. لان لا يؤمنون فلا يتزمون بحدود الله جل وعلا. وهذا يدل على ان اه الظهار هو من اعمال الكافرين من عادات اهل - 00:20:27

الجاهلية كما عرفنا قال وللكافرين عذاب اليم. نقف عند هذه الاية ونکمل ما تيسر من ايات هذه السورة في حلقة او في الدرس القادر ان شاء الله. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا. نسأل الله تعالى ان يجعل القرآن العظيم ربنا ونور - 00:20:47

والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:21:07